

من أجل مفهوم أدق للاشتقاق

الدكتور عبد الجبار محمد علي
كلية التربية - جامعة البصرة
الجمهورية العراقية

العدد 25
1985

الظاهرة اللغوية المصطلح عليها في اللسانيات الحديثة بـ
derivation رغم أن الكثير من الباحثين العرب
يعتقدون عكس ذلك كما سيتضح لاحقا .

ورغم وجود مصطلحين يشيران إلى ظاهرتين
لغويتين فإن اللسانيين ما زالوا يواجهون بعض
الصعوبات في الاتفاق على فروقات واضحة بين هاتين
الظاهرتين رغم أن التفريق بينهما أمر أساسي ومفيد في
وصف واستبيان اللغات البشرية . وترجع تلك
لصعوبات - عموما - إلى سببين أساسيين . الأول
يتعلق بالنظرية أو النظريات اللسانية التي يتبناها
أو يتأثر بها هذا اللساني أو ذلك . أما السبب الآخر
فهو الطبيعة الخاصة للغة أو المائلة للغوية التي يقوم
اللساني بدراسة جوانبها اللغوية . لكن ذلك لا يعني
مطلقا عدم اتفاق اللسانيين على مبادئ عامة للتفريق
بين الظاهرتين وسأقوم أولا باستعراض سريع ومبسط
لبعض تلك المبادئ، ثم للتطرق إلى مفهوم «الاشتقاق»
عند الباحثين العرب حتى يتبين لنا الفرق بين ما
يعنيه اللسانيون بالـ derivation وما يعنيه

لعل من أهم مزايا علم اللسانيات ، وربما كل
المعلوم الحديثة ، هو استحداث مصطلحات معينة
للاشارة إلى مفاهيم محددة إضافة إلى تعريف تلك
المصطلحات بصورة دقيقة لتشمل - قدر الامكان - جميع
الجوانب المختلفة للظواهر اللغوية قيد البحث .

ومن الظواهر اللغوية التي تناولها علماء اللسانيات
بالبحث والتحديد ظاهرتان تتعلقان ببنية الكلمات
وتكوينها ، واستخدام اللسانيين للاشارة إلى هاتين
الظاهرتين مصطلحين هما derivation و inflection .
وتوخيا للسهولة في عرض انكارنا هنا سنستخدم بعض
المصطلحات العربية التي يذهب معظم الباحثين
مستشرقين وعربا إلى أنها مكافئة لهذين المصطلحين .
ومكذا سنستخدم مصطلح « الاشتقاق » كمكافئ
للمصطلح اللساني derivation في حين سنستخدم
مصطلح « التصريف » كمكافئ لمصطلح inflection .
وسيكون من أهداف هذا البحث هو التوصل إلى أن
بحوث « الاشتقاق » ومنهجه لدى معظم الباحثين
العرب لا تتطابق في جوانب عديدة مع بحوث ومفهوم

التفويون العرب «بالاشتقاق» ، لتتوصل الى بعض الاسس التي توضح مفهوم «الاشتقاق» ، لسانيا آخذا بنظر الاعتبار خصائص بناء الكلمة العربية .

لقد اعتمد اللسانيون في التفريق بين «الاشتقاق» ، و «التصريف» ، على خصائص اللغات الهندية الاوربية وعلى الاختص اللغة الانكليزية ولذلك فانه من المنطقي ان نرى عدم تطابق بعض من آرائهم مع حقائق اللغة العربية ، فعملية تكوين الكلمات في اللغات الهندية الاوربية تستند - غالبا - الى عمليات الصاق اجزاء صرفية تدعى المورفييمات morphemes الى جذع الكلمة stem . ويطلق على ذلك النوع من الصرف او تركيب الكلمات «بالصرف السلسلي concatenated morphology» ، والاجزاء الصرفية المملصة بالجذوع اما ان تكون على شكل «صدر» ، او «سوابق» ، prefixes وهي الاجزاء التي توضع قبل الجذع ، او على شكل «لواحق» ، suffixes وهي الاجزاء التي توضع بعد الجذع ، او تكون في احيان قليلة على شكل «دواخل» ، infixes وهي الاجزاء التي تدخل بين مكونات الجذع ، لكن بناء الكلمة السامية عموما والعربية خصوصا يختلف كليا عن بناء الكلمات في اللغات الهندية الاوربية ، حيث تعتمد العربية في تكوين الكلمات على تغيرات دلخية تطرا على جذر الكلمة root وهو الاصوات الثلاثة (في بعض الاحيان يكون اكثر من ثلاثة اصوات) على اننا قد نجد حالات صرف سلسلي ، كما هو الحال في حالات الحاق ياء النسب (- ي) او (- ية) في تكوين ما يدعى «بالمصادر الصناعية» ، من قبيل «اشتراكية» ، «لنسانية» ، «مثالية» . الخ ، ولكن هنالك حالات اكثر

عددا تمثل كلا النوعين من انواع الصرف اي الصرف الداخلي والسلسلي كما في «المصادر اللميمية» ، من قبيل «مجم» ، و «لمب» ، و «مسكن» ، . الخ .

علينا الآن بعد الذي ذكر عن الخصائص العامة لتركيب الكلمات في اللغات الهندية الاوربية واللغة العربية ان نشير باختصار الى الاسس او المبادئ التي يستخدمها اللسانيون للتفريق بين ظاهرتي «الاشتقاق» ، و «التصريف» ، derivation .

لقد ذكرنا سابقا بان اللسانيين عندما يفرقون بين الظواهر اللغوية يتأثرون بصورة كبيرة بالنظرية او النظريات اللغوية التي يتبنونها . وعليه فاننا سنستعرض بايجاز شديد آراء اللسانيين التركيبيين واللسانيين التحويليين بخصوص الظاهرتين اللغويتين قيد للبحث تاركين للنظريات اللسانية العديدة الاخرى . ونود ان ننبه هنا الى ان ذلك لا يعني عدم تطابق آراء مؤيدي اي من المذهبين بخصوص هذه المسألة رغم اختلاف مصطلحاتهم وتعبيراتهم .

يلخص لنا العالم اللساني «نايدا» ، Nida (1949 ص 99) آراء المذهب التركيبي او المذهب غير التحويلي حيث يفرق بين «الاشتقاق» ، و «التصريف» ، حسب اسس معينة نورد منها ما يلي :

أ - ان للتكوينات الاشتقاقية تعود الى نفس الصنف للتوزيعي العام general distribution class الذي تعود اليه ابط وحاد لغوية تركيبيا تعود الى ذلك الصنف . فكلما grandfather الانكليزية مثلا

(انظر لاحقا) بان للعلامات المميزة الاشتقاقية derivational markers تحاط بالعلامات المميزة التصريفية .

من الواضح ان هذا الاساس ينطبق على اللغات الهندية الاوربية ولكنه لا ينطبق في معظم الحالات على كلمات اللغة العربية وذلك للبيون الشائع في تركيب الكلمات كما اوضحت سابقا . فالتركيب الصرفي الذي يشير الى العدد او زمن الفعل في اللغة العربية قد يكون داخليا لاحظ مثلا ، كتاب ، وجمعها ، كُتِبَ ، و ، كلب ، وجمعها ، كِلاب ، . الخ . . وقد يكون مورفيم الجمع خارجيا كما هو الحال في (- ون) للجماعة .

ج - تكون المورفيمات الاشتقاقية كثيرة العدد عكس المورفيمات التصريفية . فما يشير الى الجمع مثلا عدد محدود من المورفيمات تدخل على أسماء غير محدودة العدد بينما ما يشير الى الاسمية عدد اكبر من المورفيمات غير انها لا يمكن ان تدخل على جميع الكلمات او حتى على معظمها . فلا يمكننا مثلا ان نلحق اللاحقة (-ness) وهي لاحقة اشتقاقية في اللغة الانكليزية بجميع الكلمات لتكوين الاسماء لاحظ عدم وجود ableness ولكننا من جهة اخرى ، يمكن ان نضيف اللاحقة الصرفية (-s) لمعظم الكلمات التي تشير الى الافراد في اللغة الانكليزية لتكوين الجموع . وهذا ينطبق الى حد كبير على اللغة العربية فهناك طرق صرفية عديدة نستطيع بواسطتها تكوين الاسماء ولكن الطرق الصرفية للجموع محدودة العدد .

والمثكونة من "grand" و "father" تعود الى نفس الصنف التوزيمي لكلمة "man" البسيطة التركيب والتي لا تتجزأ الى وحدات صوتية ظاهرة (انظر Trager ، Bloch ص 54 - 55 أيضا) . لا يمكننا استخدام اساس نايدا* هذا عند بحثنا في اللغة العربية وذلك للاختلاف البين بين تركيب الكلمة في اللغتين العربية والانكليزية : حيث ان معظم الكلمات العربية لا يمكن ان تتكون بدون جذر وأجزاء صرفية اخرى وان هناك عددا محدودا جدا من الكلمات العربية التي تحرق هذه القاعدة مثل يد ، و ، اب ، و ، اخ ، وهي كلمات ثنائية الجذور وكذلك للكلمات التي دخلت العربية من اللغات الاخرى ولم تتأثر بالتركيب الصرفي العربي أي لأنها لا تحلل صرفيا الى جذر وغير الجذر كما في «أوكسجين» و «ميدروجين» وغيرهما برغم ان العديد من الكلمات الاجنبية قد تأثر بالصرف العربي وبذلك يمكن تحليلها صرفيا مثل «فلم» ، التي تجمع « أفلام » و « بنك » ، التي تجمع « بنوك » ، . الخ .

ب - ان التكوينات الاشتقاقية تميل الى ان تكون تكوينات داخلية اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار النظام التدرجي linear Order بينما تكون التكوينات التصريفية تكوينات خارجية . لقد أشار الى هذا الاساس العديد من اللسانيين التركيبيين (انظر بلومفيلد 1933 ص 222 وشتاين 1977 ص 22) . بل لقد اتخذ بعض اللسانيين التحليليين هذا الاساس أيضا كما هو واضح في معالجة ظاهرة تكوين الكلمات في النحو التحولي من تيل أرونوف Aronoff (1976 ص 2) الذي يذكر بانه « من الحقيقة القول وانسجاما مع الفرضية المعجمية

الدلالي semantic component والعنصر
الصوتي phonological component .

ينقسم اللسانيون التحويليون بصدد مسألة
التفريق بين « الاشتقاق » و « التصريف » الى قسمين :
الاول يشمل أولئك التحويلين الذين يدخلون العمليات
الاشتقاقية ضمن القواعد التحويلية . اما القسم الآخر
فيتزعمه مؤسس المدرسة التحويلية الحديثة وزعيمها
ناعوم تشومسكي Noam Chomsky ويذهب الى ان
العمليات الاشتقاقية يجب ان تدخل ضمن مجموعة
المفردات lexicon . بينما تدخل العمليات التصريفية
ضمن القواعد التحويلية وهكذا عرفت وجهة نظر
تشومسكي ومؤيديه بالفرضية المعجمية
lexicallist hypothesis .

لقد دافع تشومسكي عن وجهة نظره هذه في بحث
نشر عام 1970 بقوله ان العمليات التصريفية عكس
للعمليات الاشتقاقية تتجاوب مع شرطي القواعد
التحويلية . وهذان الشرطان هما الانتاجية
productivity والتكهن الدلالي semantic predictability
(أي المحافظة على المعنى) . فنحن كما أوضحنا
في الفقرتين (ج) و (د) أننا ان نستخدم (- ون)
و (- آت) لنقوم بعملية الجمع ونطبق ذلك على كلمات
لا حصر لها وفي نفس الوقت لا يحصل هناك (الا ما
ندر) تغيير في المعنى عدا الجمع ، بدل « الافراد » .

ليس بوسعنا هنا للدخول في تفاصيل أكثر تخص
صحة أو خطأ جانب أو جوانب في كلا النظريتين في
المنهج اللساني التحويلي فهذا يتطلب بحثا مطولا في

د - قد تغير الوحدات الصرفية الاشتقاقية من الصنف
التوزيعي العام للكلمة general distribution class
أي ان الاسم قد يصبح فعلا وبالعكس (انظر روبنز
Robins 1964 ص 251 وغيره) . ان عدا الاساس
قد أدى ببعض اللسانيين التركيبيين (انظر
Marchand 1950 ص 9) الى التاكيد بان « المورفيم
التصريفي لا يحمل وظيفة دلالية » . لكن هذا الاساس
يناقض في أمور عديدة ما ذكر في الاساس أننا ولذلك
فلا حاجة لنا للتعليق عليه . لكنه لا بد من الإشارة هنا
الى وجود أمثلة في اللغة العربية تكون فيها المفردات
متضمنة أجزاء صرفية تشير الى معان مختلفة تماما
عن تلك المفردات نفسها في حالة تجريدها من تلك الأجزاء
الصرفية ، لاحظ مثلا : بياض (مفرد) - وبياضات
(جمع) والفرق بين معنى الجمع الذي يدل على الألبسة
ومعنى المفرد كما لاحظ كيف يغير الجزء الصرفي
التصريفي الذي يشير الى الجمع من المعنى كما في :
« عداد » التي تجمع « عدادون » ، لتشير الى الناس
و « عدادات » التي تشير الى الاجهزة :

أما وجهة نظر اللسانيين التحويليين في مسألة
التفريق بين « الاشتقاق » و « التصريف » فانها تتطلب
منا الامام بالنظرية التحويلية اللسانية التي تتطور
يوميًا . وهذا أمر لا يسعنا بحثه هنا لضيق المكان ،
غير إنه - وبقدر تعلق الامر بالتفضية اللغوية التي نحن
بصددنا يمكن لنا ان نقول بان النظرية التحويلية تتسم
النحو (كمصطلح يشمل النظام اللغوي ككل) الى قواعد
البنية النظرية phrase structure rules وقواعد
تحويلية transformational rules ومجموعة
المفردات lexicon اضافة الى العنصر

• للمربية الارتجال والاشتقاق والتجوز .

وبغض النظر عن الغموض الذي يحيط بمثل تلك الوسائل ورغم اختلاف مؤلاء الباحثين في وسائل تنمية مفردات اللغة العربية فان جميع الباحثين يذكرون أن الاشتقاق ، وسيلة مهمة من تلك الوسائل . لكننا اذا ما بحثنا عن تعريف للاشتقاق عند هؤلاء أو غيرهم فاننا سنرى اختلافات واضحة بين تعريفاتيم . ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود الى اختلاف وسائل تنمية مفردات العربية ، والاشتقاق أحدها ، التي يتخذها هذا الباحث أو ذاك ، وكذلك لاختلاف « أنواع » الاشتقاق عندهم كما سنرى لاحقا .

وقد يعثر الباحث في تعريف « الاشتقاق » على تعريف عام يقدمه بعض الباحثين دون أن يتطرقوا الى « أنواعه » . ومثال على ذلك تعريف عبد الله أمين (1956 ص 1) الذي يؤكد على دور « الاشتقاق » كعلم يمكننا بموجبه تعريف أصول للكلمات وفروعها والعلاقة بينها وطرق صياغة بعضها من بعض .

ويقدم لنا احسن حسين فهمي (1957 ص 324) تعريفاً مشابهاً حين يذهب الى أن الاشتقاق عملية أخذ لفظ من آخر حتى وإن تم ذلك عن طريق المجاز رغم الاتفاق في المبنى الاصلي والحروف الاصلية وترتيبها بحيث يشير اللفظ المشتق الى معنى اللفظ المشتق منه بزيادة مفيدة . وللحصول على ذلك فان كنيهما قد يختلفان في الصيغة .

ويمكننا اعتبار حسن فهمي ممثلاً لفتقاء اللغة

مقائق النظرية التحويلية . ولكن ما عرضناه على وجازته يحقق غرضنا في توضيح مظاهر من التفريق اللساني الحديث بين ظاهرة « الاشتقاق derivation » وظاهرة التصريف inflection . والآن وبعد هذا العرض الوجيز لكلا المفهومين من وجهة نظر اللسانيات نخرج على توضيح مفهوم الاشتقاق عند الباحثين العرب القدامى منهم (ممثلين بالسيوطي) والمحدثين لتري الاختلاف والتشابه (اذا كان هناك تشابه) بين المذهبين .

مفهوم الاشتقاق عند الباحثين العرب :

لقد اهتم الباحثون العرب بالاشتقاق اهتماماً كبيراً واعتبروه أهم وسيلة لتكوين المفردات في اللغة العربية (أنظر ترزوي 1968 ص 403 الذي يورد أسماء للكثيرين ممن اهتموا بالاشتقاق) . حتى ذهب بعضهم من الباحثين الى اعتبار « اللغة العربية لغة اشتقاق » (أنظر مظهر ص 26 والصافي ص 245) . لكننا قبل أن نتناول مفهوم الاشتقاق وتعريفه عند الباحثين العرب لا بد أن نلقي نظرة موجزة على مكانته ضمن طرق تكوين الكلمات حسبما يراه أولئك الباحثون .

يذكر مظهر خمسة وسائل لتكوين للكلمات في اللغة العربية وهي : التعريب والنحت والاشتقاق وللزيادة والانتباس . أما مصطفى الشهابي فيتخذ من الوسائل التالية طرقاً لتكوين الكلمات في العربية : وسائل الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب . أما احمد حسن الزيات فقد عرض آراءه على مجمع اللغة العربية في القاهرة وذكر من وسائل تكوين للكلمات في اللغة

يصف السيوطي الاختلافات بين « الاصل المشتق منه » و « الفرع » (انظر تعريفه السابق للاشتقاق الاصغر) بصورة « تغييرات » ويورد خمسة عشر نوعا من هذه « التغييرات » ، وبقدر تعلق الامر ببحثنا هنا يمكن أن نشير الى بعض منها :

- 1 - زيادة حركة مثل عِلْمٌ ، تَلِمٌ
- 2 - زيادة مادة مثل طَلَبٌ ، طَالِبٌ
- 3 - زيادتهما مثل ضَرَبٌ ، ضَارِبٌ
- 4 - نقصان حركة مثل فَرَسٌ ، فَرَسٌ
- 5 - نقصان مادة مثل ثَبَاتٌ ، ثَبِتٌ
- 6 - نقصانها مثل نَزَاً ونَزَوَانٌ
- 7 - نقصان حركة وزيادة مادة مثل غَضِبٌ ، غَضِبٌ
- 8 - تغيير الحركتين مثل بَطِرٌ ، بَطِرَا

يعكس حسن حسين فهمي كغيره من الباحثين العرب التصنيف الذي وضعه السيوطي للاشتقاق وأنواعه ولكنه يستخدم المصطلحات « اشتقاق صغير » أو « مطرد » ، ليقابل مصطلح السيوطي « اشتقاق اصغر » ، و « اشتقاق كبير » ، ليقابل مصطلح السيوطي « الاشتقاق الاكبر » . ولقد ذكرنا تعريف فهمي « للاشتقاق الصغير » آنفا . أما عن نمطه الثاني أي « الاشتقاق الكبير » فيمكن أن يقسم الى صنفين ثانويين : الاول اشتقاق كبير يماثل « الاشتقاق الاكبر » ، للسيوطي حيث يعطينا فهمي تقليات اصوات الجذر ان ج د مثلا (أي جند . دجن .. الخ) حيث يذهب الى انها جميعا تعني « القوة » .

المحدثين ولكن تعريفه للاشتقاق لا يخالف ذلك الذي ذكره السيوطي في « المزهر » . فالسيوطي يقدم « نوعين » من الاشتقاق : « اشتقاق اصغر » ، و « اشتقاق اكبر » ، وقبل الخوض في بعض تفاصيل نوعي الاشتقاق اللذين ذكرهما السيوطي نود التنبيه الى أننا سوف نقارن ما ذكره الباحثون المحدثون بها .

يعرف السيوطي (ج 1 ص 246) « الاشتقاق الاصغر » ، كما يلي :

« الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاتها معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليبدل بالثانية على معنى الاصل . بزيادة مفيدة ، لاجلها اختلفا حروفا او هيئة ، كضارب من ضرب ، وحذر من حذر » .

أما تعريفه للنوع الثاني ، أي « الاشتقاق الاكبر » ، فيقدمه بصورة مقارنة « للاشتقاق الاصغر » ، نالاختلاف بين النوعين هو « أن يحفظ فيه المادة دون الهيئة » ، أي أنه بينما يحافظ على اصوات الجذور وترتيبها في « الاشتقاق الاصغر » ، فإن ترتيب ذلك الاصوات يكون مختلفا في « الاشتقاق الاكبر » . ويعطينا السيوطي ستة احتمالات لتقلبات ممكنة في اصوات الجذر مثال ذلك : « ولق » ، « وقل » ، « تلو » ، « لوق » ، « قول » ، وكل تلك تحلل ، كما يظن السيوطي ، المعنى العام « الخفة والسرعة » . ولنحاول قبل التعليق على آراء السيوطي أن نستكشف أمورا أخرى بخصوص « الاشتقاق » ، عنده وذلك لاننا وكما ذكرنا سابقا وجدنا بأن الكثير من الباحثين يتبنون افكاره رغم اختلاف المصطلحات التي يستخدمونها .

للسيوطي . ويعني وافي بهذا النوع من الاشتقاق الالفاظ التي تتضمن صونين متطابقين من اصوات الجذر ومعنى متشابهة ولكنها تختلف في الصوت الثالث (والذي يكون في معظم الحالات من نفس المخرج) ومثال ذلك : مانك وعالك ، هدر وهدل .

وقبل أن نتناول بالنقد والتحليل بعض أوجه الاشتقاق ، كما ورد عند الباحثين للعرب الآنف ذكرهم علينا أن نشير الى نظام « متطرف » للاشتقاق ورد في بعض بحوث « الاشتقاق » العربية . فعبد الله أمين الذي اشرفنا الى تعريفه للاشتقاق سابقا ، يختلف عن الباحثين العرب في ذهابه الى اعتبار « النحت » (وهو ما يعتبره بعض الباحثين للعرب مكانشا لمصطلح « التركيب » Compounding في اللغات الهندية الاوربية) نوعا من انواع الاشتقاق ويسميه « الاشتقاق الكبار » .

بعد هذا الاستعراض السريع لتعاريف ومعالجة « الاشتقاق » في الدراسات العربية لا بد أن ننبه الى حقيقة ان ما أوردناه لا يمثل كل ما هو موجود من بحوث اشتقاقية ولكنه يمثل الغالبية العظمى لمنحى الدراسات العربية . فقد نرى هنا وهناك دراسات تحاول التفريق منهجيا وعلميا بين ظاهرتي « الاشتقاق » و « التصريف » ولكن تلك الدراسات تقع في احيان كثيرة في خطأ للخط بين تلك الظاهرتين (انظر مثلا لبراهيم انيس والترزي وللصافي ص 245 وما بعدها) . والقضية التي تطرح نفسها للبحث هنا هي ما هي للفروقات بين الدراسات العربية « للاشتقاق » والدراسات اللسانية له وهل بالامكان جعل مفهوم الاشتقاق أكثر وضوحا عند دراسته في اللغة العربية ؟

اما الصنف الثاني من اصناف « الاشتقاق الكبير » حسب رأي فهمي فهو عندما لا يكون هناك تغيير في ترتيب اصوات الجذر حسب (أي كما في « الاشتقاق الاكبر » للسيوطي) بل يتعداه الى تشابه اللفظتين ، أي « الاصل » و « الفرع » في النطق ولكنهما تختلفان في واحد من اصوات الجذر كما في نعت ، زعت ، نهق .. الخ .

ويقدم لنا وافي (1956 ص 172) : الانواع الاشتقاقية لفهمي ولكنه يستخدم مصطلحات أخرى . فبينما يبقى على « الاشتقاق الصغير » لفهمي (أي « الاشتقاق الاصغر » للسيوطي) مسميا اياه بـ « الاشتقاق العام » فانه يوسع من « الاشتقاق الكبير » لفهمي ويقسمه الى قسمين . وذلك فاننا امام ثلاثة أنماط للاشتقاق حسب رأي وافي :

1 - « الاشتقاق العام » = « الاشتقاق الصغير » (فهمي) = « الاشتقاق الاصغر » (السيوطي) ويمثل لنا وافي هذا الاشتقاق بـ : عَلِمَ ، عَلِمْنَا ، عَلِمُوا ، عَلِمَ ، مُعَلِّمٌ ، تَعَلَّمُوا .. الخ .

2 - « الاشتقاق الكبير » = الصنف الاول من « الاشتقاق الكبير » (لفهمي) = « الاشتقاق الكبير » (لفهمي) = « الاشتقاق الاكبر » (للسيوطي) . أي ان الاختلاف في ترتيب اصوات الجذر فقط مع الابقاء عليها .

3 - « الاشتقاق الاكبر » = الصنف الثاني من « الاشتقاق الكبير » (لفهمي) ولا يعادله شيء عند

أولاً: إذا ما تفحصنا مجموعة «التغييرات» التي وردت في معالجة السيوطي «للاشتقاق الأصغر» فاننا سنلاحظ بأنه لا يوجد أساس تزامني (عكس تائيلي) Synchronic basis يمكن لنا بموجبه ان نبرر اتجاه العملية الاشتقاقية (أنظر ماثيوز 1974 ص 130 - 131) . بمعنى آخر اذا ما تركنا البراهين التائيلية فلماذا لا نرى العملية الاشتقاقية بالاتجاه المعاكس ويصبح الاصل الاشتقاقي فرعاً؟ أي لماذا يذهب السيوطي وغيره من الباحثين العرب المحدثين الى تعميم اتجاه واحد للاشتقاق ويعتبرون كلمة «علم» أصلاً لعلم مثلاً وليس العكس؟

ثانياً: ان ما ورد في معالجة الاشتقاق الصغير، و «الاشتقاق الأصغر» احتوت على مظاهر لغوية يعتبرها اللسانيون مظاهر تصريفية inflectional وليست اشتقاقية . فمعالجة وافي «للاشتقاق العام» (وهو يساوي «الاشتقاق الصغير» و «الاشتقاق الأصغر» كما أوضحنا) وكذلك التغيير السابع من «تغييرات» السيوطي خير مثالين على ذلك . فوافي يدخل مظاهر لغوية تشير الى «العدد» number و «الجنس» gender في الاشتقاق كما في «علم» ، «علمنا» ، «نعلم» ، «علمت» . الخ (أنظر الصافي ص 245 - وما بعدها الذي يقع في نفس الخط) .

ورغم ذلك استمرت دراسات عديدة في نفس المنحى دون الانتباه الى أهمية التفريق بين تلك الظاهرتين اللغويتين . ولعل آخر دراسة أطلع عليها كاتب هذا البحث اطروحة للدكتورة تقدم بها عبد الصاحب محمد علي الى مدرسة الدراسات الشرقية

ان مقارنة مفهوم وتعريف «الاشتقاق» عند الباحثين العرب ومفهومه عند اللسانيين يعطي الانطباع الواضح بأنه ليس هنالك تطابق بينهما . فالنظرة المتممنة لكلا المذهبين ستظهر لنا انه بالرغم من وجود بعض أوجه التشابه بينهما الا ان هنالك اختلافات كثيرة واضحة . فمعالجات جميع أنواع «الاشتقاق الكبير» في البحوث العربية المار ذكرها بعيدة في نواح كثيرة عن العلمية والموضوعية ، نجميها تعطي للقيمة الصوتية phonoaesthetic value والرمزية الصوتية sound symbolism للاجزاء الصوتية أكثر مما يستحقانه علمياً . فنحن لا ننكر بأنه قد توجد أهمية ما لقب أصوات الجذر رغم أننا لا نستطيع مطلقاً الجزم في ماهية العلاقة بين شكل القلب ووظيفته دون الاعتماد على دراسات تاريخية تائيلية للمفردات . لكنه ليس من المقبول علمياً أن نخرج من ذلك بتعميم ينص على ان الكلمات العربية التي تتضمن صوتي جذر متطابقين تحمل معان متشابهة بغض النظر عن ترتيب أصوات الجذر . اضافة الى ذلك ، بينما تكون دراسة الرمزية الصوتية والقيمة الجمالية للأصوات من الأمور المهمة في دراسة اللغات البشرية الا انهما ليستا من القضايا الحساسة لدراسة ظاهرة الاشتقاق لسانيا وبالتالي فانهما لا تعتبران من «أنواع» الاشتقاق على اية حال .

لكن الباحث المنصف قد يميل الى اعتبار بعض الجوانب مما ورد في معالجة السيوطي «للاشتقاق الأصغر» ، كامور تتلاقى مع بحوث الاشتقاق في اللسانيات مع تحفظات عديدة منها ما يلي :

والافريقية - ونشرت ككتاب بعد ذلك . فبعد ان يعرف
 و الاشتقاق الصغير ، كاشتقاق كلمة من أخرى على
 ان تكون كلا الكلمتين محافظتين على نفس ترتيب
 اصوات الجذر وتشيران الى نفس المعنى العام ، يؤكد
 لنا الباحث بأنه « سيتبع » (في دراسته للاشتقاق
 كوسيلة من وسائل تنمية مفردات العربية) الاشتقاق
 الصغير وذلك لانه (أي الاشتقاق الصغير) عكس
 الانواع الأخرى ، فقد استمر كأحسن طريقة لتسمية
 مفردات اللغة العربية (أنظر ترزي وأنيس أيضا) .

ان مثل هذا المنهج في دراسة الاشتقاق في اللغة
 العربية يبقى غامضا . فالمعالجة العلمية للاشتقاق في
 اللغة العربية تقتضي اعتبار الجذر (أي الاصوات
 الثلاثة) root كقاعدة اشتقاقية عامة
 derivational base تستق منها جميع الأشكال
 للكلمة . وقد يؤدي هذا الى الاعتقاد بأن جميع مفردات
 اللغة العربية مشتقة . لكنه يجب علينا ان نفرق بين
 الرابطة الموجودة بين مفردتين تتضمنان نفس اصوات
 الجذر وتشيران الى معنى مشترك ورابطة أخرى توجد
 بين مفردة ما تشكل قاعدة اشتقاقية وجذرها الثلاثي .
 وقد سميت مثل تلك الرابطة الأخيرة بـ « الاشتقاق
 الأولي أو الأساس » . primary derivation

اما بخصوص عدم امكانية تطبيق بعض المبادئ
 التي وضعها اللسانيون عند تعريفهم بين ظاهرتي الـ
 "derivation" و الـ "inflection" على اللغة العربية
 فان علينا ملاحظة ان اللغة العربية ، كاية لغة بشرية
 حية أخرى يمكن ان ينظر اليها كنظام لاصناف مترابطة
 نوعا ما related classes لعناصر متشابهة . فقد
 يلاحظ الباحث بان بعض تلك الاصناف تحافظ على
 شخصيتها الشكلية formal identity لدرجة كبيرة
 بينما تضيع وتتشابه الحدود بين اصناف أخرى .
 وعليه فان ضمن « منطقة التصريف » inflection
 قد يضادف الباحث عناصر لا يمكن الا ان تصنف كعناصر
 صرفية . ومن امثلة ذلك في اللغة العربية مورفيمات

(أنظر Cowell 1964 ص 47) فكما ذكره كاول ، ان
 الجذر ليس بالاب ، ولا هو بالسلف للمفردات
 التي تتضمنه والتي تحمل معنى مشتركا ولكنه
 الصورة العائلية لها أي انه يحدد ان تلك المفردات
 تشكل مجموعة شكلية واحدة . وهكذا فاننا قد نقرر
 - مثلا - بان مفردة ما هي اسم مشتق عندما تكون

محسوبة على منطقة التصريف يمكن أن تفسر في الوقت نفسه على أنها عناصر اشتقاقية . وخير مثال على ذلك في اللغة العربية التاء المربوطة (ة) . فهي قد تشير الى التانيث ولكنها قد تكون في نفس الوقت عنصرا صرفيا اشتقاقيا كما في مكتب (مذكر) - مكتبة (مؤنث) مثلا .

أو علامات الحالات الاعرابية أي الاصوات التي يرمز لها كتابة بالضممة للفاعلية والفتحة للمفعولية والكسرة للجر وتدخل ضمن ذلك أيضا صيغ الافعال الاعرابية كالسكون والضممة والفتحة ويدخل ضمن منطقة التصريف أيضا التانيث والتذكير والتثنية والجمع .

ولكننا قد نلاحظ بان هناك عناصر صرفية

- ١ - المصادر العربية :
- القاهرة ، دار احياء الكتب العربية (بدون تاريخ) .
- الشياحي ، مصطفى (1965) : المصطلحات العلمية
في اللغة العربية في القديم والحديث . دمشق . مطبوعات
المجمع العلمي العربي .
- الصافي ، عبد الباقي (1970) : دراسة مقارنة للكلمة
في العربية والانكليزية مجلة كلية الآداب ، جامعة
البصرة - عدد 4 ، 5
- مظهر ، اسماعيل (بلا تاريخ) تجديد العربية بحيث
تصبح وافية لمتطلبات العلوم والفنون . القاهرة .
مكتبة النهضة العربية .
- وافي ، علي عبد الواحد (1956) : فقه اللغة . دمشق
مطبعة جامعة دمشق .
- أمين ، عبد الله (1956) : الاشتقاق . القاهرة .
لجنة التأليف والنشر والترجمة .
- أنيس ، ابراهيم (1951) : من اسرار اللغة القاهرة ،
مكتبة الانجلو - المصرية .
- ترزي ، فؤاد (1969) : الاشتقاق . بيروت ، مطبعة
دار الكتب .
- نيمي ، حسين (1957) : المرجع في تعريب
المصطلحات العلمية والفنية والهندسية . القاهرة .
- السيوطي ، جلال الدين : المزهري في علوم اللغة
وانواعها . تحقيق محمد جاد المولى وآخرين ،

ب - المصادر الاجنبية :

- Aronoff, M (1976) **Word - Formation In Generative Grammar**
Cambridge : MIT Press
- Bloch, B. & G. Trager (1942) **Outline of Linguistic Analysis**
Baltimore : Linguistic Society of
America (Special Publications)
- Bloomfield. L. (1933) **Language**. N. Y : Holt, Riuehard
and Winston.
- Chomsky, N. (1970) **Remarks on Nominalization**
Jacobs, R. & P. Rose - baum, Readings
in English Transformational Grammar.
Walthan, Mass : Ginn & Co., PP 184-221

- Cowell, M. W (1964) **A Reference Grammar of Syrian Arabic (based on the dialect of Damascus)**
Washington, D. C : Georgetown University Press.

- Gleason, H. A (1955) **An Introduction to Descriptive Linguistics.**
London : Holt , Rinehart and Winston.

- Hockett, C.F. (1958) **A Course in Modern Linguistics.**
N.Y : Macmillan.

- Marchand, H. (1969) **The Categories and Types of Present - day English Word - Formation.**
München : C. H. Beck.

- Matthews, P. (1974) **Morphology : An Introduction to the Theory of Word - Structure.**
Cambridge University Press.

- Nida, E (1949) **Morphology, the Descriptive Analysis of Words.**
Ann Arbor , The University of Michigan Press.

- Stein, G (1974) "The Place of Word - Formation in Linguistic Description", in Beckle H. and D. kastovsky (eds).
Perspektiven der wortbildung sforschung
P.P. 219. 235.